*الدخيل عن طريق التفسير العلمي (2)*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ فاطمة السيد العشرى*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*fatma.alsayed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الدخيل عن طريق التفسير العلمي**

**الكلمات المفتاحية : الآيات ، العلماء ، التفسير**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الدخيل عن طريق التفسير العلمي**

**عنوان المقال**

**نماذج من الدخيل في التفسير العلمي:**

**1. جاء في قوله تعالى {ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ} [سبأ: 53] قال دكتور صلاح الدين خطاب: يقذفُونَ بالغيب هي: المسرة التليفون، والهاتف، والتلغراف، والتليفزيون، والراديو، يعني: يريد أن يقول: إن القرآن تنبَّأَ بوجود هذه الاختراعات الحديثة؛ مع أن التفسير الصحيح للآية، كما قال قتادة والصحابة والتابعون: أن الكفار يرجمون بالظن؛ لا بعث، ولا جنة، ولا نار، والقرآن يرد عليهم هذه الأكاذيب.**

**2. قوله -تبارك وتعالى-: {ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ} [الأنعام: 65]. يقول صاحب كتاب (الجانب العلمي في القرآن) الدكتور صلاح الدين خطاب: إن العذاب الذي وضعته الآية من فوقكم ينطبق على القنابل النازلة من الطائرات، ومن فوق الرءوس، ومن الأعالي، وأما العذاب من تحت الأرجل؛ فإشارة إلى الألغام والغواصات التي تنصب في الأرض، أو في البحر، فيمر عليها من مراد إهلاكه فتنفجر تحت رجله أو سيارته فتسبب له الهلاك.**

**ونحن نتساءل من أتى بهذه الأمور؟ وهل قدرة البشر تساوي قدرة الله  ألم يقرأ قوله: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} [الحج 1 : 2] الآيات... إلخ؟!.**

**3. في قوله: {ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ} [يونس: 24]. يقول: هذا إشارة إلى صنع القنابل الذرية التي تخرِّبُ العالم. وعجبًا لهذا الكلام!! فالقرآن الكريم أعم، وأعظم، وأكبر من تفسيراتهم المحدودة في مثل هذا القول.**

**نماذج أخرى:**

**فهناك أيضًا الحقائق العلمية التي بهرت كثيرًا من الناس؛ فنسبوا هذه الخرافات إلى الآيات، وراحوا يتكلمون ويربطون بينها وبين آيات القرآن الكريم، حتى نسبوا خرافاتٍ علمية إلى الإسلام، وشككوا بذلك في عصمة النبي {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ}، بحجة العلم والمعرفة، ولو أن المرويات صحت أسانيدها ربما كان للمتمسكين بها بعض العذر، أما وهي ضعيفة السند، فلا قدر لها.**

**والشيخ أبو شهبة صاحب كتاب (الإسرائيليات والموضوعات في التفسير) يقول: وأحب أن أقول: إن معظم هذا الذي يروى في الأمور الكونية تخالف مخالفة ظاهرة المقررات والحقائق العلمية التي أصبحت في حكم البدهيات والمسلمات، ككروية الأرض ودورانها، وحدوث الخسوف والكسوف، ونحو ذلك، وهذا كلام قالوه يتناقض مع الحقائق.**

**4. ذكروا لكسوف الشمس، وخسوف القمر أشياء كثيرة منها ما هو صحيح، ومنها ما ليس كذلك، لكن نسبة ذلك إلى كتب التفسير والقرآن هذا كلام يحتاج إلى مراجعة، وهناك لا يزال البعض في عصرنا ينكر كروية الأرض ودورانها، وأسباب حدوث هذه الظواهر، ويتكلمون عن الخسوف، والكسوف، والرعد والبرق والصواعق، وقانون الجاذبية ونحو ذلك مما لا يقبل عقلًا، لهم أيضًا كلام في عمر الدنيا، ذكروا في عمر الدنيا أنه سبعة آلاف سنة؛ وأن النبي محمد بعث في آخر السادسة، وحكم ابن الجوزي على كلامهم هذا بأنه كلام موضوع، لا يُقبل.**

**5. تحدثوا عن خلق الشمس والقمر، ورووا كلامًا في خلق الشمس والقمر، والخسوف والكسوف لا يتسع المقام لذكره تفصيلًا.**

**وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم، وابن الجوزي حكموا على ما يروى من كلامهم في هذا بأنها أحاديث باطلة.**

**6. وأيضًا هناك أحاديث في أن الله وكل بالشمس تسعة أملاك ويرمونها بالثلج كل يوم، ولولا ذلك ما أتت الشمس على شيء إلا أحرقته كلام وأحاديث ضعيفة، لم تصح.**

**7. أوردوا أيضًا كلامًا عن كسوف الشمس وخسوف القمر، وأن أنوارهما موكلٌ بها أملاك، كلام لا يصح ولا يقبل، فرووا أن سئل ابن عباس عن المد والجذر؟ فقال: إن ملكًا موكلًا بناموس البحر؛ فإذا وضع رجله فاضت البحار، وإذا رفعها غاضت البحار، ينسبون المد والجذر إلى هذه الأحاديث الموضوعة التي لا تصح.**

**والحق: أن الإمام الذهبي حكم ببطلان هذه الأخبار، وأنها أحاديث غير صحيحة، بل قال شيخنا الشيخ أبو شهبة: إنما هناك من وضع الزنادقة أحاديث، وأكاذيب نسبوها إلى الرسول، تتعلق بالكونيات والفلكيات، وأسباب الكائنات، وكل ذلك من الأباطيل التي ذكروها.**

**الرعد والبرق:**

**8. أيضًا معظم كتب التفاسير، ذكرت أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب، وأن الصوت المسموع هو صوت زجره للسحاب، أو صوت تسبيحه، وأن البرق أثر من المخراق الذي يزجر به السحاب، أو لهب ينبعث منه، وأن الله في قوله: {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ} [الرعد: 13] يقولون: إن الفلاسفة ذكروا الرعد والبرق، وأنه هذا صوت الملك، أو صوت كذا أو ضحك أو كذا، هذا كلام ساقوه، وذكره أكثر المفسرين في تفسير ظاهرة الرعد، والبرق، وكلام لا يتوافق مع الحق.**

**ومن العلماء من قال: إن تسبيح الرعد بلسان الحال لا بلسان المقال؛ حيث شبّه دلالة الرعد على قدرة الله وعظمته، وتنزيه الله عن الشريك والعجز بالتسبيح والتنزيه، واستعار لفظ يسبح كلام ذكره المفسرون. والعلامة الألوسي قال: والذي اختاره أكثر المحدثين أن الإسناد حقيقي، الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب: "واليهود لما سألوا رسول الله، أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، بيده مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله تعالى، قالوا: فما ذلك الصوت الذي نسمعه؟ قال: صوته" وهذا الحديث إن صح يمكن حمله على التمثيل، ولا يطمئن إليه القلب، كما يقول الشيخ أبو شهبة: ولا يكاد يصدق عن المعصوم ، بل جعله من الإسرائيليات.**

**على كل حال، من الحق أن نقول أن بعض المفسرين كانت لهم محاولات على ما كان من العلم من الظواهر في عصرهم، كتفسير الرعد والبرق، تكلم ابن عطية وغير ابن عطية، والألوسي وغيرهم، والحقيقة في هذه الظواهر الكونية: ما ينبغي أن يحمل القرآن إلا على الحق.**

**ما كان يقوله رسول الله  عند سماع الرعد والبرق:**

**عن ابن عمر قال: كان رسول الله  إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: ((اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وقال: إذا سمعتم الرعد فسبحوا، ولا تكبروا، وكان يقول إذا سمع الرعد: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) يقول الشيخ أبو شهبة: فهذا هو اللائق برسول الله وبعصمته.**

**أما ما نقل أن الرعد ملك، أو صوته زجره للسحاب، وأن البرق أثر صوته- فلم يعتمد هو هذا الكلام، ولنا كلام في الرياح والكهرباء الجوية، وحدوث الرعد، والبرق، والصواعق، ذُكِرَ في كتب كثيرة لا يتسع المقام لذكر ذلك تفصيلًا.**

**خاتمة:**

**هكذا نرى كثيرًا من أعداء الإسلام، يحرصون على أن يظهروا دين الإسلام بمظهر الدين الباطل الذي يشتمل على الخرافات والأباطيل، وذلك من خلال تفسير القرآن؛ لأنهم لم يصلوا إلى النص القرآني، بعد أن عجزوا أن يلحقوا بالقرآن ذاته شيء من الأباطيل لجئوا إلى التفسير، فدسوا سمومهم حول القرآن في تفسيره؛ مما يخالفُ حقائق العلم، وسنن الله في الكون، أو ما يصادم العقل والمنطق، ومؤلفو هذا الكلام هم أناس أرادوا عداوة الإسلام، أوردوا في عمر الدنيا من الإسرائيليات أن عمرها سبعة ألاف سنة، وهذا يتناقض؛ لأن معرفة قيام الساعة مفوض إلى علم الله وحده {ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ} [الأعراف: 187].**

**وذكروا في ظواهر الرعد والبرق، والخسوف والكسوف، وقاف ونون، والكلام الذي مر ذكره تفصيلًا، وقد حمل كبر هذا الإثم القساوسة والمستشرقون؛ حيث وجدوا في هذه الأباطيل ما يشفي حقدهم على الإسلام والمسلمين.**

**وهجموا على السنة، وفي سبيل إرضاء صليبيتهم الموروثة يصححون الأحاديث الموضوعة، ويحكمون بوضع كثير من الأحاديث الصحيحة، وربما يتبعهم بعضُ علماء المسلمين المثقفين؛ فينقلون كلامهم عن حسن ظن، أو عدم علم، ويتوهمون إذا نقل الكلام هذا عن علماء الإسلام أنه حق؛ فيقع كثير من المقلدين في خطر هذا الذي ينقل عن المستشرقين، وعن أعداء الإسلام.**

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والله أعلم.**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**